

—(210)—

والفعل حتّى يكون دائماً²⁴¹ في فكره وطاعته(1).

فما تقدم من ذكر التوبة والإنابة لا يتحقق إلا²⁴² بالمجاهدة والرياضة وبذلك المهج، وتهذيب الأخلاق وتركيتها من الرذائل، والوصول إلى الله تبارك اسمه، والفناء فيه، وتحقيق معنى قوله تعالى: [وما خلقت الجن والإنس إلا²⁴³ ليعبدون](2). والعبادة قيام العبد بالطاعة على أحسن وجوهاها، فغن ذلك لا يكون إلا²⁴⁴ من خلال الاعتماد على ظاهر الشريعة، وآداب السلوك عند أهل هذه الملة والأمة المرحومة، وما صدع به الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله - من الورد في هذا الدين وعلى صراطه المستقيم.

قال العارف الرباني الإمام الخميني قدس سره: (واعلم: أن طي أي طريق في المعارف الإلهية لا يمكن إلا²⁴⁵ بالبدء بظاهر الشريعة، وما لم يتأدب الإنسان بآداب الشريعة الحقة لا يحصل له شيء من حقيقة الأخلاق الحسنة، كما لا يمكن أن يتجلى في قلبه نور المعرفة، وتنكشف العلوم الباطنية وأسرار الشريعة، وبعد انكشاف الحقيقة وظهور أنوار المعارف في قلبه سيستمر أيضاً في تأدبه بالآداب الشرعية الظاهرية، ومن هنا نعرف بطلان دعوى من يقول: إن²⁴⁶ الوصول إلى العلم الباطن يكون ترك العلم الظاهر، وهذه الدعوى ترجع إلى جهل من يقول بها، وجهله بمقامات العبادة ودرجات الإنسان(3).

وقال جمال العارفين، محي الدين العربي في إصلاحات الصوفية في الفتوحات المكية، في ذكره لمعنى التصوف: (الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً²⁴⁷، وهي الأخلاق الإلهية(4)). فعلم الظاهر يوصل إلى الباطن، والتأدب بآداب الشريعة والرياضة المشروعة والإقبال على الله - تبارك اسمه - وحبه وعشقه ورفض سواه كفيل بوصول الإنسان إلى غاية كماله ونهاية مآله، والتفويض إلى الخالق في كل شيء.

رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

1 - بداية الأخلاق: 241.

2 - الذاريات: 56.

3 - الأربعون حديثاً للإمام الخميني 25.

4 - الفتوحات المكية:

